الباب الثالث عشر

في رؤيا أبي حنيفة رحمه الله
وفيما يراه الناس في منامهم

* قال عيسى بن زياد: قال أبو حنيفة رحمه الله: إني رأيتُ في حداثة سنّي في رؤياي كنتُ نبشتُ قبرَ النبيِّ ﷺ، وأخذتُ جسمَهُ المطهَّرَ، وكنت أُميزُ لحمَه المُطيّبَ عن عظامه المنورَةِ مرَّةً، وأُخرى أجمعُها وأَلُفُّها، فهالتني هذه الرؤيا، وكرهتُ أن أُخبرَها أحدًا إلى أن يخرجَ واحدٌ من صديقي إلى البصرة، فكتبتُ إلى محمد بن سيرين البصري تلك الرُّؤيا، وقلتُ له: اخفِ صاحبَ الرُّؤيا عن محمد بن سيرين[1]. فلمّا ألقى كتابي إليه، وفهمَ ما فيه، قال: مَنْ صاحبُ الرُّؤيا؟ قال: شابٌّ كوفيٌّ. ثم قال المعبّر: إنَّ صاحبَها يجمعُ أقوالَ النبيِّ ﷺ وأفعاله، ويُميِّزُ ما هو المقبول والناسخ عمّا كان المُرسل والمنسوخ، ويُحيي سُنَّتَهُ، ويُظهرُ شرعَه، وما هذا إلاّ المُكنّى بأبي حنيفة، الذي بين كتفيه خالٌ، وقد أخبر النبيُّ عليه وعلى آله الصلاة والسلام في شأنه قبلَ وجودِهِ بأنّه «سراجُ أُمّتي»[2] ثلاث مرّات، فلمّا جاء الصِّدِيقُ وأخبرَ حالَ التَّعبير، كشفَ ظهرَ الإمامِ، ووجد خالاً قدر الدِّرهم بين كتفيه، كما أنَّ مهرَ نبَوة النبيِّ ﷺ بين[3] كتفيه.

---

(١) جاء في هامش (ب) ما نصه: كان محمد بن سيرين رئيسَ المفسّرين من أمة محمد ﷺ، وله مناقب كثيرة في علم التعبير، ومعاصر بالحسن البصري، وكانا يقعدان المجلس في الجامع، والناس تلازمهما بالنوبة، ومنها ما قيل: جالس الحسن لابن سيرين.

(٢) تقدم تخريجه صفحة (٩).

(٣) في (ب): كما هو مهر نبوّة.

* قال أبو حنيفة رضي الله عنه: لمّا علمتُ كون العلم مقدّمة العمل ووسيلته، أردتُ العُزلةَ والمجانبةَ عن الناس، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ فيما يراه النائم، فقال لي: يا أبا حنيفة، بعثَكَ اللهُ لإحياءِ سُنَّتي، وإشعار شرعي بتدوين علم الأَحكام الشرعية العلمية[1]، وذلك خيرٌ لك من عزلتك. فجلستُ للتعليم والتدوين والفتوى.

* قال أبو حنيفة: لما ماتَ نوفل بنُ حيّان رأيتُ في المنام قد قامتِ القيامةُ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ جالسٌ مع شيخٍ نورانيٍّ عند حوضه، وأصحابُهُ جالسون حوله، ونوفلٌ في يده كوزٌ يسقي أُمَّتَهُ، فطلبتُ منه الماء، فقال: يا رسول الله، إنَّ أبا حنيفة طلبَ الماءَ، هل أسقيه؟ قال: فدعاني رسولُ الله ﷺ، فتقرَّبْتُ منه، فاغترفَ من الحوض غرفةً بيده، فناولني، فلمّا شربتُ من يده، امتلأ قلبي بنور اليقين والعرفان، والرسخِ في العلوم، قال: فقلتُ: يا رسول الله، من هذا الشيخُ النورانيُّ؟ قال: جدّي إبراهيمُ خليلُ الله. قال في «السعد» في التقديم[2].

* رُوي أن أبا حنيفة رضي الله عنه قال: رأيتُ ربّي في المنام تسعًا وتسعين مرَّةً، وقلتُ في نفسي: لو رأيتُ ربّي مرَّةً أُخرى لسألتُهُ: بمَ ينجو عبادُكَ من عذابك؟ قال: ثم رأيتُهُ، فقلتُ: إلهي، بم ينجو عبادُك من عذابك؟ فقال عزَّ وجل: من قال هذه التسبيحَ كلَّ يوم وقتَ العصر أُنجيه من عذابي وهو: سُبحان الله الأبديِّ الأبد، سبحانَ اللهِ الواحدِ الأحد، سبحان اللهِ الفرد الصمد، سبحان الله رافع السموات بغيرِ عَمَد، سبحان اللهِ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[3].

---

(١) في (ب): الشرعية العملية.

(٢) في (أ): قال في التقديم.

(٣) جاء في هامش (ب) ما نصه: وقيل هذه من تتمّته: سبحان من بسط الأرضَ على الماء =

فصل فيما يراه الناس:

* قال أبو أجمان[1]: سمعت أبي يقول: رأيتُ في المنام نجومًا ثلاثةً برَّاقةً عظيمةً، سقطن من السماء، فسمعتُ صوتًا يقول: نجومُ الأرض العلماء. فنظرتُ في تلك السنة مات أبو حنيفة، ثم مسعر، ثم سُفيان الثوري.

* وفي «الحقائق شرح المنظومة» قال إسماعيل بن رجاء: سمعتُ أبي يقول: رأيتُ محمد بنَ الحسن الشيباني بعد وفاته، فقلتُ له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: غفر لي ربِّي، فقال: يا محمد، لوأَردتُ أن أعذِّبَكَ لما جعلتك عالمًا. قال: فقلتُ له: أين أبو يوسف؟ قال: بيني وبينه كما بين السماء والأرض في رفعةٍ مرتبة. فقلت له: أين أبو حنيفة؟ قال: هيهات هيهات، هو في أَعلى العلِّيين.

* قال إسماعيل بنُ إبراهيم صاحبُ سفيان: نمتُ في الحرم، فرأيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، ما تقولُ في أبي حنيفة[2]، فإنَّ قائلاً يقول فيه كذا، وقائلاً يقول كذا؟ فقال ﷺ: إنّي رأيتُ بعضَ كُتبِهِ، فوجدته موافقًا بكتاب الله تعالى، وبسُنّتي جميلاً حسنًا.

* قال أيوبُ السَّخْتياني: كنتُ أُبغضُ أبا حنيفة رضي الله عنه، وكنتُ يومًا ساجدًا في الحرم، قد غلبَ عليَّ النوم، وكنت أَبكي وأنيني حالَ السجود، فنبَّهوني، وقالوا: ما أبكاك؟ فقلتُ: أتاني آتٍ، وبيده رمحٌ، فأومأ إلى عيني يُريدُ أن يفقأها، وقال: أنت تُبغضُ أبا حنيفة؟ فأظهرِ التوبةَ[3] والاستغفار.

= فجمد، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عددًا، سبحان من قسمَ الرزقَ ولم ينسَ أحدًا، سبحان الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا.

(١) في الخيرات الحسان ٦٩: قال أزهر بن كيسان.

(٢) في (ب): ما تقول في حقِّ أبي حنيفة.

(٣) في (ب): فأظهرتُ التوبة.

فنبَّهتموني، فعلمتُ أنَّه إمامٌ مُصيبٌ[1]، فكان يحبُّه ويلازمُ مجلسَه بعده.

* رُوي أنَّ واحدًا من المشايخ قال: رأيتُ أبا حنيفة بعد وفاته في منامي فهتف هاتفٌ بأنه: يا أبا حنيفة، اكتبْ أسامي أصحابك، قد أراد اللهُ أن يغفرَ لهم. فكتبتُ في أول التذكرة داودَ الطائي[2] رحمه الله، وفي آخره أبا يوسف رحمه الله، فقلتُ له: يا نعمان، لم أخَّرتَهُ عنهم، وهو أَعلمُهم؟ قال: لاشتغاله بالقضاء.

* قال أبو علي: زرتُ قبر بلال الحبشي وهو في الشام، ونمتُ عليه، فرأيتُ نفسي في الكعبة، فإذا رسولُ الله ﷺ آخذٌ بيد شيخٍ، ودخلَ من باب بني شيبة، فتقدَّمتُ، وقبّلتُ رجليه، فاستحييتُ أن أسألَ عن الشيخ، فقال ﷺ: يا أبا علي، هذا شيخُكَ وإمامُك أبو حنيفة رحمه الله.

* قال ابن ميسرة: كنَّا عند مقاتل بنِ سليمان المُفسّر العدوي، جاء رجلٌ مُشتهرٌ بالديانة[3]، وقال له: يا أبا الحسن، رأيتُ البارحةَ ما يَرى النائمُ، فنادى منادٍ على منارةِ المسيّب[4]: أيُّها الناس، مات رجلٌ من فقهاء الكوفة، احضروا مُصلاّه يشفعكم تشفعوا. فوثب مُقاتل وضربَ فخذه، وقال: هو أبو حنيفة رضي الله عنه، إنّا لله وإنا إليه راجعون

* * *

---

(١) في (أ): إمام مطيّب.

(٢) جاء في هامش (ب) ما نصه: تلاميذ أبي حنيفة رحمه الله ست وثلاثون رجلاً، وكان داود من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، وغلب أبا يوسف في العلم الظاهر، ثم سلك مسلكَ التقوى، وأناب بيد الحبيب الراعي، واعتزل عن الخلق، وجاهد نفسه؛ صائم نهاره، قائم ليله، فصار من أقران فُضيل بن عياض، وكان أستاذه أبو حنيفة يزوره ويكرمه في صومعته، ويلتمسُ دعاءَه ويقبله.

(٣) في (ب): مشهور بالديانة.

(٤) في (ب): على منادرة المسيب.